صندوق البريد الى الاستاذ حبيب الزحلاوي

جاءنا من الاستاذ شفيق معلوف الكلمة التالية :

حضرة الكاتب الاستاذ حبيب الزحلاوي ـ مصر ـ القاهرة

تسلمت مؤلفكم « شيوخ الادب الحديث » ، فلفت نظري في احدى صفحاته ورود اسم والدي المرحوم عيسى اسكندر المعلوف ، وقد شئتم حشره بين بعض الادباء ذوي الاقلام والضمائر المأجورة ـ حسب زعمكم ـ للقضاء على اللغة العربية الفصحى في مصر ، ففي الصفحة « ١١٥ » تقولون :

« كلنا نعرف سير وليم ولكوكس المهندس الانجليزي والاستعماري الاصيل ، ومما عرفناه عنه انه استأجر ضمائر ، أي اقلام أربعة من كتاب مصر وسورية ولبنان وسخرها للكتابة بالعامية الدارجة واللهجة الاقليمية . »

ثم تذكرون اصحاب هذه « الاقلام والضمائر المأجورة » وهم سلامة موسى وناصيف المنقبادي في مصر ، والشيخ المولوي عارف الهبل في دمشق ، واسكندر معلوف الذي حكمتم بأن يكون عيسى اسكندر المعلوف في لبنان .

أما كلامكم على والدي عيسى فقد أوردتموه في الصفحة ١١٦ ، فقلتم بالحرف الواحد :

« جاء في الجزء الثاني من كتاب « الادب الحديث لمؤلفه المؤرخ الهمام الاستاذ عمر الدسوقي مانصه : « ثم جاء اسكندر معلوف من سوريا ـ وصحة الاسم عيسى اسكندر المعلوف من لبنان وليس من سوريا ـ وحاول بمقال نشر بمجلة الهلال بتاريخ ١٥ مارس ١٩٠٢ ، هلال جرجي زيدان المؤرخ العربي ، حاول ان يوهم الجمهور المصري بان من أهم اسباب تأخره في الحقيقة هو تمسكه باللغة العربية الفصحى ، الخ .. »

فنرى مما تقدم ان الدسوقي لم يذكر اسم والدي في كلامه بل ذكر اسم شخص سواه ، فاستدركتم عليه القول جاعلين الاسم عيسى لا اسكندر ، وكان هذا في عرفكم اسم مغمور ، اما ذلك فمشهور ، فليكن هو اذن صاحب المقال . وذلك كل ماقضى به منطقكم وارتاح اليه ضميركم . .

ان من اولى واجبات النقاد ، عندما يكيلون التهم الخطيرة ، ان يدققوا في اسباب التهمة . فكيف تصححون رواية الدسوقي ولا ترجعون على الاقل الى مجلة الهلال ، في تاريخها المذكور ، لتتحققوا وجود الخطأ قبل ان تعمدوا الى تصويبه ؟

انكم لو فعلتم ذلك لما جررتم نفسكم الى هذا المزلق . فانتم تقيمون في مصر حيث تصدر تلك المجلة . اما كان اليق بكم الرجوع اليها وهي في منال يدكم ؟ أم انكم تريدونني ان افيدكم ، وانا المقيم في أقصى الارض ، ان من يرجع الى جزء الهلال المشار اليه يجد تحت باب المراسلات مقالا بعنوان « اللغة الفصحى واللغة العامية » ، يبدأ بصفحة ٣٧٧ وينتهي بالصفحة ٣٨١ ، بتوقيع اسكندر معلوف ، وقد بعث به كاتبه الى المجلة من مدرسة الشوير العليا ؟

فمن قال لكم ان اسكندر معلوف هذا هو عيسى اسكندر المعلوف ؟ لقد بلغ عدد ال معلوف في العقد الاول من هذا القرن زهاء العشرين الفا من الذكور . وقد تكرر اسم اسكندر بالمئات بين أفرادها ، وبينهم عشرات المتعلمين والكتاب ، حتى اننا نعرف في هذا المهجر السحيق اكثر من ستة اشخاص يحملون الاسم المذكور في مدينة سان باولو وحدها وبينهم اكثر من كاتب واحد ...

وبعد فكيف يكون اسكندر معلوف الموجود عام ١٩٠٢ في مدرسة الشوير العليا ، هو نفسه عيسى اسكندر المعلوف المقيم عام ١٩٠٢ في زحلة ، مدرسا في « الكلية الشرقية » ، وبين الشوير وزحلة مسير نهار كامل في عربات ذلك الزمن ؟

فيا أيها الكاتب الاريب . لماذا حسن لديكم ان تقلبوا ماذكره الدسوقي وتجعلوا من اسم اسكندر اسم عيسى ؟ هل لانكم جانستم بين أسماء « موسى وعيسى والهبل » (صفحة ١١٩) فراقت لكم المجانسة ، وان ذهب ضحيتها عيسى اسكندر المعلوف ؟

انني أعترض اعتراضا عنيفا على هذه البهاوانية الكتابية بوصفي ابنا لذلك العلامة ، وتلميذا من تلاميذه الكثر المنتشرين في جميع الانحاء العربية والمهاجر ، وكلهم يقدرون كما يقدر جميع ابناء الضاد فضل ذلك المؤرخ الكبير ، عضو المجامع العلمية المختلفة ، ورافع علم الفصحى مدى السبعين من سني حياته التي انتهت على ابواب التسعين ، وصاحب الصفحات الناصعة في خدمة التاريخ والعلم واللغة بما يقارب المئة من المؤلفات الضخمة التي خلفها .

ولهذا فانني اطلب اليكم ان تعتذروا عن صنيعكم هذا في احدى الصحف المصرية الاكثر انتشارا ، فتعترفوا بخطئكم ، وتصححوا افتراءكم ، ليحق لكم ان تكونوا صادقين حين قلتم في مقدمة مؤلفكم « انكم شمستم قلمكم في مداد الصراحة والصدق والاخلاص » عندما كتبتم للناس تلك الفصول .

سان باولو ـ البرازيل — شفيق معلوف